

اسم البرنامج: مراسلو الجزيرة

عنوان الحلقة: خيول منغوليا، الحصان البربري، مملكة كوتاي

مقدمة الحلقة: إلسي أبي عاصي

تاريخ الحلقة: 2014/3/11

المحاور:

- خيول منغوليا بين الماضي والحاضر
- الحصان البربري نجم سباقات الفروسية في المغرب
- كوتاي أقدم الممالك باندونيسيا

**إلسي أبي عاصي:** في هذه الحلقة: خيول منغوليا مكانة فريدة في قلوب المنغوليين يعود تاريخها إلى أيام جنكيز خان، وفي المغرب الحصان البربري نجم عروض الفروسية وسباقاتها، ومن جزيرة بونيو مهرجان لإحياء تراث أقدم الممالك في اندونيسيا، تحية لكم مشاهدنا الكرام ومرحباً إلى هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة ونبدأ حلقتنا من منغولينا البلاد الخضراء واسعة الذي يعيش عليها الكثير من الخيول والقليل من السكان حتى أصبحت البلاد الوحيدة في العالم التي يزيد فيها عدد الخيول عن عدد السكان، ولقصة الخيول في منغوليا عشق قديم منذ أن حملت على ظهورها جحافل جنكيز خان وهولاكو، أما اليوم فيمتطيها المنغوليين لرعي الأغنام أو للاستعراض في المناسبات والأعياد، وفي كل الأحوال ما زالت تحافظ على مكان عميق في قلب كل منغولي، ناصر عبد الحق زار منغوليا بلاد المروج والسهول الخضراء الواسعة وعاد بهذا التقرير عن قصة الخيول بين الماضي والحاضر.

### [تقرير مسجل]

**ناصر عبد الحق:** إذا ما الخيل ضيعها أناس جمعها المنغوليين فأشركت العيالا، فقط أحبها هؤلاء القوم واعتنوا بها على مر الزمان، بما يشعرون به من عز فيها وجمال، في منغوليا بلد الأراضي الشاسعة والمروج الخضراء يعيش أناس اعتادوا على قسوة الحياة، خاصة بسبب عزلتها وطقسها البارد، فكانت الخيل بالنسبة لهم خير رفيق في طريق، حيث لا جلود صخر والأفق مفتوح يكر المنغولي يوماً فوق حصانه ويفر يُدبر به عن همومه ويقبل به على الحياة.

### [شريط مسجل]

باير بوخت/أحد الرعاة: الحصان بالنسبة للمنغولي هو كل شيء في حياته هو الحيوان

الذي يستحوذ على أكبر قدر من الثقة من الاعتماد عليه لا يمكن تخيل المنغولي بدون حصان، أول ما يفعله المنغولي كل صباح هو التوجه إلى حصانه وركوبه.

### خيول منغوليا بين الماضي والحاضر

**ناصر عبد الحق:** يعيش معظم المنغوليين حياة لا تختلف كثيراً عن حياة أسلافهم قبل ألف سنة إلا في تحولهم من الكبرياء والقوة إلى التواضع والانكفاء على النفس، فخيولهم لم تعد مقاتلة تحمل المحاربين بل باتت داجنة تنتج الحليب، حليب يعتبره أحفاد المقاتلين القدامى هؤلاء مشروبهم المفضل لظنهم أنه يحتوي عناصر تكسبهم قوة الحصان، وبما أنها تسرح بكثرة في الديار وتمرح يطيب للمنغوليين طعم الملح في لحم الجياد، منغوليا بلاد شاسعة أرضها قليل سكانها وربما كان ذلك ما وفر للخيول البرية فيها بيئة مناسبة للتكاثر خاصة وأن هذا البلد يتمتع بسهولة خضراء لا تؤمن للخيول المأكل والمرعى فحسب بل وعيون الماء والأنهار التي ترتوي منها الجياد وفيها ترتع، في هذه السهول المنغولية الخضراء تنتشر الملايين من الخيول البرية ومنغوليا هي البلد الوحيد في العالم حيث عدد الخيول أكبر بكثير من عدد الناس، في بلد تتجاوز مساحته مليوناً ونصف مليون كيلومتر مربع لا يتجاوز عدد السكان ثلاثة ملايين نسمة، بينما يرتع فيه نحو أربعة ملايين رأس من الخيل، خيول تمتاز بقوة بنيتها وقصر سيقانها ما يجعلها قادرة على الجري لمسافات طويلة دون توقف، ومما تقدمه هذه الدواب لأبناء المغول الشعر في ذيولها الطويلة نسبياً والذي يستخدم في تجديد الحبال وفي صناعة اقواس الصيد، لما أحب المنغولي الفروسية وعشق ركوب الحصان كان لا بد من الاهتمام بأعز مكان تعتبر صناعة سروج الخيل صناعة تقليدية اشتهر بها المنغوليون منذ القدم وتوارثوا مهارتها أباً عن جد وجيلاً بعد جيل، يحرص المنغولي على تزيين سرج جواده برسوم تطريز ونقوش قطع فنية مستمدة من تراثه فشكل سرج الفرس لدى المنغوليين يدل على هيبة الفارس.

### [شريط مسجل]

**صانع سروج:** الحصان بالنسبة للمنغولي كنز وهو جدير بالاحترام والإجلال لذلك وجب أن يكون له سرج جميل يليق بمقامه، فبفضل الخيول غزونا في الماضي نصف الكرة الأرضية لذلك فهي مقدسة لدينا.

**ناصر عبد الحق:** مع بداية القرن الخامس عشر امتدت الإمبراطورية المنغولية من المجر غرباً إلى كوريا شرقاً ومن سيبيريا شمالاً وحتى هضبة التبت، وقد عرف الجنود المغول لدى الأوربيين آنذاك باسم "فرسان الجحيم"، من على ظهر الخيل رأى الإمبراطوري المنغولي جنكيز خان أفاق إمبراطوريته التي امتدت إلى أصقاع الأرض وحملت الخيول جيوشه آنذاك لتغزو بلداناً ومناطق في أنحاء المعمورة، وللخيل اليوم في ذاكرة المنغوليين لأمجادهم مكانة لا تضاهيها مكانة، لا مكانة في العالم تحتل فيه الخيول

المركز الأهم في الحياة اليومية كما هو الحال في منغوليا وإذا كان من الصعب تخيل تاريخ المنغوليين بدون الخيل فمن المستحيل ذكر منغوليا حالياً من غير الجياد لدرجة أن الناس هنا يعتقدون أن الطريق إلى الجنة لن يكون إلا من على صهوة حصان. ناصر عبد الحق لبرنامج مراسلو الجزيرة- منغوليا.

### [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** الجنة تحت سنانك الخيل كما يعتقد المنغوليون، ومن منغوليا إلى شمال أفريقيا تحديداً المغرب حيث توجد أنواع أخرى مختلفة من الخيول تحديداً الخيول العربية والخيول البربرية ويقال إن عمليات التهجين بين النوعين أثمرت الحصان العربي البربري الذي جمع بين رشاقة الحصان العربي وقوة وصلابة الحصان البربري، مراسلنا عبد المنعم العمراني يحدثنا من مدينة الجديدة المغربية عن هذا الحصان البربري نجم سباقات الفروسية أو الفانتازيا أو كما يسمى في المغرب "التبوريّة".

### [تقرير مسجل]

#### الحصان البربري نجم سباقات الفروسية في المغرب

**عبد المنعم العمراني:** ما الذي يهمس به صلاح في أذن أيور لكي يقول هذا الأخير لا بحركة من رأسه، أيور أو القمر باللغة الأمازيغية فرس بربري من المغرب كغيره من أحصنة شمال أفريقيا يتميز بقوته وشجاعته وتوازنه وذكائه فضلاً عن قدرته على تحمل المشي لمسافات طويلة وسرعته الخارقة وهو يركض لمسافات قصيرة، أما صلاح فلا يمكنك إلا أن تُعجب بالإشراقة التي تملو نظراته وهو يتحدث عن أيور.

### [شريط مسجل]

**صلاح الحباوي/سائس خيول:** اخدمه شوي شوي، الخيل تريد كيفما يقولوا في النادي الخدمة كاملة، في نفس الوقت خدمة وفي نفس الوقت ثقة *confiance* يعني لتعطيه للخيل ديالك كيف هو في الوقت يعطيني.

**عبد المنعم العمراني:** السر يكمن إذن في بناء الثقة ولكن أيضاً في الاحترام هذا الحيوان النبيل كي يمنحك ثقته لذلك يضيف العارفون بأمور الفرس تكمن جماليته ليس في ترويضه بل في حريته، الحصان يتمسك بحريته وقد يرفض الانصياع لأوامر الفارس إذا ما شعر بأن حريته لم تحترم حينها لن يفعل إلا ما يريد كما لو عاد إلى أصله كحيوان بري جامح عصي عن الترويض، الأبحاث التاريخية ترجح أن الحصان البربري ينحدر من مجموعة من الخيول البرية التي نجت من العصور الجليدية، نظرية عززتها النقوش والآثار الموجودة في منطقة تاسيلي إنجار في الجزائر.

## [شريط مسجل]

**حميد بن عزو/الكاتب العام لجمعية معرض الفرس بالجديدة:** الحصان البربري هو الحصان المغربي الأصيل والرقعة الجغرافية دياله اللي كان نسميها نحن بالمنطقة دياله هي المغرب والجزائر وتونس، ولكن الآن نظراً لمميزات هذا الحصان البربري، بدأت تطمح دول أخرى كفرنسا وبلجيكا وسويسرا وألمانيا لكي يستعملوا هذا الفرس ولاسيما في النوادي اللي فيهم أطفال لأن هذا الحصان هو حصان يعني لطيف ومؤدب ويستعمل في جميع الأنشطة.

**عبد المنعم العمراني:** علاقة الإنسان المغربي مع الفرس ترسخت أكثر فأكثر مع وصول العرب إلى شمال أفريقيا وهم يمتطون سهوات أحصنتهم العربية، وبمرور الأيام والسنين امتزج الدم العربي بالدم الأمازيغي دم الإنسان كما دم الفرس، تلاحق أنتج فصيلة الحصان العربي البربري، فصيلة يفخر بها المغاربة ويقيمون لها مهرجانات خاصة، خيالة "التبوريدة" وأصحاب البارود تراث ضارب في عمق تاريخ الإنسان المغربي وعلاقته مع ما يرمز له الفرس من نخوة وقوة وجمال، فرسان الصحراء هؤلاء جاءوا من منطقة كليم جنوب المغرب همهم الأول والأخير الحفاظ على تراث أهل الصحراء في علاقتهم مع الفرس، يفضلون الأنثى للمشاركة في سباقات الفروسية أو كما تعرف محلياً سباقات "التبوريدة" لأن الفرس الأنثى أسرع من الذكر وحوافرها صامتة صمت له أهميته عندما تريد أن تباغت العدو.

## [شريط مسجل]

**حسن مرادي/رئيس فرقة خيالة كليم:** نثبت السرج، لما تثبت السرج تبدأ من الدير الصغير يعني، الحزام اللي هو الدير البطن اللي يعود من قدام وهو الصغير، في واحد يغطيه هذا بس نسبه في الصغير اللي هو الأول، بهذه الطريقة مثل هيك نزيهه على حساب أنه الكبير يكون ركيزة لهذا عندك يبقى هنا ديال، هذه الطريقة هي اللي نستعملها عادة، والدير الكبير وهذا هو الدير الكبير لكي يستر هذا الدير الصغير.

**عبد المنعم العمراني:** دقة البارود أو طلقة البارود هي العلامة الفارقة بين فرق الخيالة المختلفة وإذا كان فرسان المناطق الجبلية يطلقون رصاصهم إلى الأعلى فما يميز الدقة الصحراوية هو توجيه فوهة البندقية إلى الأسفل لأنها الصحراء الممتدة لا جبال ولا هضاب ولا مناص للعدو، عبد المنعم العمراني لبرنامج مراسلو الجزيرة- الجديدة المغرب.

## [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** عروض فنية جميلة قدمها فرسان الصحراء بينادقهم في عروض الفروسية التقليدية في المغرب، نتابع معاً هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة

وتشاهدون فيها بعد الفاصل: مهرجان ثقافي لإحياء تراث سلطنة كوتاي أقدم ممالك اندونيسيا وأكبره نفوذاً قبل الاستقلال.

## [فاصل إعلاني]

### كوتاي أقدم الممالك باندونيسيا

**السي أبي عاصي:** أهلاً بكم من جديد عندما استقلت اندونيسيا في عام 1945 ورثت عن هولندا أراضٍ شاسعة كانت قد استعمرتها وكانت تعود سيادتها إلى عشرات الممالك، وكان إن تنازل سلاطين هذه الممالك عن سيادتهم السياسية لينصهر الجميع ضمن دولة واحدة هي اندونيسيا، اليوم تشهد بعض أقاليم اندونيسيا إحياء ثقافياً وتراثياً لهذا الإرث السلطاني من ذلك يعقد المهرجان السنوي لمملكة كوتاي التي تعتبر أقدم ممالك اندونيسيا، مراسلنا صهيب جاسم زار المهرجان وعاد بهذا التقرير.

## [تقرير مسجل]

**صهيب جاسم:** في شرق جزيرة بورنيو وتحديداً في محافظة كوتاي كرتانيغارا الاندونيسية كنا على موعد مع مهرجان إيراو العالمي للفنون وتعني كلمة إيراو التجمهر والاحتفال مع سلطان كوتاي في مناسبة تنصيبه أو منحه الأوسمة والجوائز، مهرجان تعود بدايته إلى القرن الرابع عشر الميلادي، كان الترحيب بالجمهور برقصات قوم كوتاي الذي تميزت عن جاورها من القوميات بنظام سياسي تشكلت في ظلالة ثقافتهم ولغتهم وكان سلاطينهم يحكمون الجزء الشرقي من جزيرة بورنيو.

## [شريط مسجل]

**سري وحيوني/مديرة السياحة في محافظة كوتاي الإندونيسية:** كانت لسلطنة كوتاي السيادة على مساحة شاسعة أصبحت فيما بعد أجزاء من اندونيسيا المستقلة بعد تنازل السلطان عن هذه المناطق التي تضم سبع محافظات كبرى منها محافظتا كوتاي الشرقية والغربية ومدن مهمة من الناحية الاقتصادية.

**صهيب جاسم:** وكان من الحضور ممثلين عن قومية الداياك الأكبر في أقاليم كلمنتان وتعيش هنا منذ ثلاثة آلاف سنة ولها نحو أربعمئة قبيلة لها معتقداتها القديمة ولكن منها من تنصر ومنها من أسلم، ومع أن مهرجان إراو في الموروث السلطاني محلي بامتياز لكن حكومة محافظة كوتاي حولته إلى مهرجان عالمي حضره مئات من الفنانين من دول عديدة، اتخذ سلاطين كوتاي من مدينة تنغارونغ عاصمة لسلطنتهم منذ نحو مئة وأربعين عاماً وهي تطل على نهر مهاكام هي اليوم عاصمة لمحافظة كوتاي كرتانيغارا واحدة من أغنى محافظات اندونيسيا وقد كان الثراء سمة هذه السلطنة خلال فترات كثيرة من عمرها حتى قبل ظهور الفحم وقبل استخراج النفط والغاز الذين تنعم بهما منذ

عقود، واليوم يحق للسلطان محمد صلاح الدين الثاني أن يفخر أنه وريث أقدم نظام حكم سياسي وأقدم مملكة هندوسية في اندونيسيا ولهذا سميت كوتاي وتعني الدولة العظيمة ذات النظام السياسي، دولة انتهى نفوذها السياسي عام 1960 ولكن بعد مرور أربعة عقود وافق الرئيس الاندونيسي الراحل عبد الرحمن وحيد عام 2001 على إحياء السلطنة مرة أخرى ممثلة في هذا السلطان، جالسته فحدثني عن تسليمه ولي عهده جل مهامه لكبر سنه واستحضر حال السلطنة خلال عهد والده.

### [شريط مسجل]

**محمد صلاح الدين الثاني/سلطان كوتاي كرتانيغارا الاندونيسية:** كانت السلطنة ذات نفوذ كبير في المنطقة وتحكم مساحة جغرافية واسعة وعندما جاء الهولنديون لاستخراج النفط وغيره من الثروات كانوا يعطون لوالدي ولسلطنته جزء من الإيرادات، ولكن بعد وفاة والدي عام 1981 من القرن الماضي لم تعد عائلتنا تستلم أي شيء ولم أرد أن أطالب الحكومة الحالية بذلك.

**صهيب جاسم:** تشهد اندونيسيا منذ سنوات أحياء لتراث السلطنات والممالك التي انصهرت طواعية في بوتقة دولة اندونيسيا الموحدة عند استقلالها عام 1945 تخليداً لإرث هذه السلطنات لتؤدي دوراً اجتماعياً وثقافياً وربما قامت بوظائف أخرى مستقبلاً، فأهم أهداف تفعيل دور السلطنة هو أن تكون من حماة الثقافة والتراث حيث أن القيم والفلسفات الاجتماعية ونظم الحكم وحتى الفنون والأساطير كانت قد ظهرت في تلك العهود من داخل القصور الملكية ثم شاعت بين الناس وتشكلت عبر القرون هويتهم ولهذا نجد في اندونيسيا ألواناً لمئات القوميات واللغات والثقافات وقد يتجاوز دور السلطنات مستقبلاً الحيز الثقافي كما يطالب بذلك أحفاد السلاطين الذين شكلوا اليوم منتدى يجمع سلاطين جزر اندونيسيا.

### [شريط مسجل]

**الأمير هاري غوندو براويرو/وزير سكرتارية قصر سلطنة كوتاي الاندونيسية:** لا بد أن يكون لهؤلاء السلاطين تقدير ومكانة خاصة فقد أسهموا في ولادة جمهورية اندونيسيا العظيمة فعندما كافح سوكارنو ومن معه من أجل الاستقلال لم يكن لهم أرض يعلنون على ترابها استقلال الدولة إنه لم يتنازل السلاطين عن سيادتهم لتتشكل دولة اندونيسيا الحديثة.

**صهيب جاسم:** ويقع بجانب قصر كوتاي أقدم مساجدها شاهداً على أن الإسلام صار دين هذه الدولة في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي حيث بدأ حضور الديانة الهندوسية في التراجع وتوسع أثر الثقافة الإسلامية فسُن دستور وقانون أساسي يضمن مجتمعين نحو مئتي مادة قانونية من الشريعة الإسلامية، وصار الملك يدعى سلطاناً

وبالقرب من القصر يلاحظ زائرو محافظة كوتاي وجود مقبرة كبيرة تضم قبور السلاطين وعائلاتهم والوزراء والعلماء بمن جاءوا إلى هذه البلاد من جاوة وسولاوسي وحتى من حضر موت وشواهدا تقدم لنا سجلاً لأعلام قرون مضت في بلاط أقدم ممالك اندونيسيا، نترك صفحات التاريخ فنعود إلى مهرجان إيراو الذي يستمر عشرة أيام المشاركة الشعبية فيه سمة غالبية هنا تُرى السميت وهي آلة صيد وقتال لسكان غابات بونيو القدماء صارت اليوم لعبة منافسة رياضية وتلك رياضة نهريّة تبين أن كيف الأنهار العظيمة الممتدة لمئات الكيلومترات تمثل اليوم عصب حياة بالنسبة للسكان فمنها الري والصيد ومن خلالها ينتقلون، ويأتي ختام مهرجان كوتاي بطقس قديم يتمحور حول مجسم تنين لما يحمله من رمزية أسطورية يخرج بها شباب السلطنة وفتياتها من القصر إلى نهر مهاكام ثم تنقل على متن قارب إلى حيث آثار مملكة كوتاي الأولى التي قامت قبل ستة عشرة قرناً، تاريخ يستذكره آلاف المواطنين كل عام، صهيب جاسم لبرنامج مراسلو الجزيرة من محافظة كوتاي كرتانغارا الاندونيسية.

### [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** مهرجان كوتاي أقدم سلطنات اندونيسيا وبهذا التقرير نصل إلى ختام هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة، موعدنا يتجدد الأسبوع المقبل في حلقة جديدة إلى اللقاء.